التناص في ديوان ((متى تتفتح الوردة)) لـ فاضل عزيز فرمان

م.د.نعيم حامد عبد السادة
م.د.هبة محمد رحيم حسن
وزارة التربية-مديرية تربية بابل

Intertextuality in the Diwan ((Endama tatafata al warda)) For Fadel Aziz Firman

Naeem Hamed Abdul sada
Heba Mohammed Raheem Hassan
Ministry of Education
Babylon Education Directorate
Nhamed288@gmail.com
Hebihm549@gmail.com

الملخص

التناص مصطلح حديث يبين أن النص الأدبي عبارة عن نصوص سابقة لكن بإطار جديد و يؤكد ان من الممكن أن يستعير النص الأدبي في بعض فقراته من نصوص أخرى، فالنص الأدبي منفتح على غيره من النصوص في الفكرة و المعنى و اللغة،والشاعر فاضل عزيز فرمان قد استعار في ديوانه متى تتفتح الوردة معان و أفكار و مفردات لغوية من نصوص أدبية تنوعت بين النصوص الدينية و الأمثال الشعبية و الحوادث التأريخية و الشعر الشعبي و الفصيح ليعطي لنصه المرونة و الانفتاح لتقبل النصوص الأخرى و يلاقح بين فكر الشاعر و أفكار غيره من الأدباء.

Summary

Intertextuality is a modern term that shows that the literary text is a previous text, but with a new framework and confirms that it is possible to borrow the literary text in some paragraphs from other texts, the literary text is open to other texts in idea, meaning and language The poet Fadel Aziz Farman has borrowed in his book when the rose blooms meanings, ideas and vocabulary of literary texts varied between religious texts and popular proverbs and historical incidents and popular poetry and eloquent to give his text flexibility and openness to accept other texts and cross-pollinate between the thought of the poet and the ideas of other writers.

الكلمات المفتاحية: التناص، فاضل عزيز فرمان، ديوان متى تتفتح الوردة.

Keywords: Intertextuality, Fadel Aziz Farman, Diwan When the Rose Blooms.

تمهيد

مفهوم التناص.

لم تلقَ كلمة (تناص) في المعاجم العربية ما يشير بشكل صريح إلى معناها الاصطلاحي المعروف حديثاً، فقد وردت في المراجع القديمة بدلالات عدة ترجع في أصلها إلى كلمة (نص،نصص):كرفع الشيء وإسناده، والظهور والشهرة، والازدحام، والجمع والتراكم، والاستقصاء، ولكن ارتباطها بالنص من حيث وحدة الاشتقاق يجعل التعريج على مادة (نص) اللغوية مفيداً إذا ما أردنا تقريب المفهوم اللغوي إلى الاصطلاحي، فالنص في اللغة: الرفع البالغ، ونص الشيء ينصه نصاً: رفعه وأظهره، ونص المتاع نصاً: أي جعل بعضه على بعض، ونص الرجل نصاً: إذا سأله عن شيء حتى يستنصي ما عنده، ونص كل شيء: منتهاه[١].

ولا شك ان هذا المصطلح الحداثي ظل إشكالية بين النقاد الغربيين أنفسهم وكذلك العرب، وهو بصورة تعريفية يعني الكتابة بكتابات أخرى، إذ "ما من كتابة مبتكرة مائة بالمائة، دون أن تكون متأثرة بغيرها، بل هو امتزاج بين الأنا والآخر السابق ليكون الأخير نصاً جديداً ،" فالتناص وهو يعبر عن الاستمرارية الجينية للنص يكشف إلى جانب النصوص الإبداعية"[٢].

أن الإبداع نص واحد أزلي مستمر" تعبر الإنجازات المتتالية عن تمظهراته التي تتناسب طرديا والمواقف التي أملتها فقط، فإذا تغيرت هذه الإقتضاءات الخارجية، تغير شكل النص ليناسبها، ويناسب حدة التوترات التي تسكنها"(٣).

إن الحديث عن مفهوم التناص، يقتضي الانطلاق من بعض البدايات لعل أهمها: الحد اللغوي للمفهوم، ثم وضعه في إطاره النقدي العام سعيا وراء فهم هذه الظاهرة في السياق الخاص بها لم تتناول المعاجم العربية مفهوم التناص كمصطلح نقدي له أصوله ومدلوله المرتبط بالأدب والنقد، ولعل إسناد الحديث ورفعه إلى فلان هو من أقرب المعاني الواردة لمفهوم التناص حيث أن النص هو المجال المستهدف في التناص وعلاقته بالنصوص الاخرى وهو ما جاء في مادة" نصص" في لسان العرب "النص: رفعك الشيء. نص الحديث ينصه نصا: رفعه. وكل ما أظهر، فقد نص"(٤).

فالتناص إذا ضرورة يفرضها الواقع الأدبي الذي يحتم على الكاتب والقارئ ضرورة فهم النص فلو لم يكن النص استجابة لنصوص متقدمة ال نهائية لما كان له أن يفهم، ولعل هذه الحتمية أو الضرورة التي تقف وراء عملية التناص هي التي جعلت مفتاح: يعتبره من أهم الضروريات بل لا حياة للأدب ما لم يكن هنالك تناص ألنه هو عصب الحياة لها قياسا على تشب يهه بالماء يقول مفتاح :" فالتناص إذن للشاعر بمثابة الهواء والماء والزمان والمكان للإنسان فلا حياة له بدونها و لا عيشة له خارجها"(٥).

ويمكن إدراك قيمة التناص ودوره في تحقيق الإبداع لدى الأديب، وأن ليس ثمة تضادا أو تنافرا بين التناص والأبداع حيث أضحى التناص وسيلة المنتج إلى التواصل مع متلقيه عن طريق الإحالة إلى كم معرفي مشترك بينهما يجعل من التواصل بين الأديب ومتلقيه من جوهر الإبداع[٦].

نبدأ أول إشارات التناص لشاعرنا مع شاعر آخر يتضح تأثير اسلوبه و نمط اشعاره في قصائد فرمان، الشاعر (مظفر النواب)،إذ استعار من قصيدته المشهورة(الريل وحمد)بدايتها ليبدأ بها قصائد مجموعته.

يقول الشاعر[٧]:.

مو حزن

لكن حزين

مثل بلبل

كعد غبشه

وشاف بغداد الحبيبة

بلايه تين

هكذا يستهل المبدع المعلّم «مظفّر النّواب» واحدة من أروع قصائده التي لم تضمها مجموعته المعروفة «للريل وحمد»، وهو مدخل يثير الحيرة في ذهن المتلقي التقليدي من خلال تقابل النفي والتوكيد الاستدراكي.

إذ كيف سيكون الفرد حزيناً وغير حزين في الوقت نفسه. لكنّ الأمر ليس كذلك، فلسنا هنا أمام نفي وتوكيد؛ ولكن أمام حالة توكيد فريدة ذات سمات خاصة، حالة تنتقل من المصدر «حزن» العائم العمومي إلى الصفة «حزين» المحدّدة بخصائص وضع إنساني يقف خارج التوصيف المعتاد لانفعال الحزن الذي يلمّ بالإنسان بفعل خسارات فادحة أو حتى جزئية إذا كانت ذات معاني رمزية عميقة[٨]، فاخذ الشاعر فاضل عزيز كما هي وافتتح بها مجموعته موضوع الدراسة وهو ما يسمى تناص مرجعي.

يقول ايضاً في قصيدته يا علي[٩]:.

يا الذي نذكره في الضيق مفتاحاً

ونبكيه على باب الحنين

يوظف الشاعر الموروث الشعبي ليستعير منه عبارة مشهورة اصبحت حكمة و مثلا سائرا ،يتناص مع الحكمة القائلة (الضيق مفتاح الفرج) ،يستعمل الشاعر تناص اشاري حيث اخذ مفردتين من المثل(الضيق/ المفتاح) ووظفها في شعره.

يقول ايضاً[١٠]:.

ولا في السلم نيراناً

ولكن

(نحن طول الدهر كنا واقفين)

التناص المرجعي في الشطر ما بين الاقواس للشاعر خزعل الماجدي قالها في طريقه بين كربلاء النجف عام ١٩٩٥ فأخذها شاعرنا كما هي و وظفها في شعره لما توحي به من دلالة تخدم معاني قصيدته و تنسجم مع كلماته.

يقول(١١):.

اقترب السيل

وزادت طفحة الكيل

طفح الكيل.... جملة شهيرة... نسمعها.. نتداولها... نقرأها كثيراً.. فسّرها أهل اللغة بأنها.. تعني: امتلأ حتى فاض، ونحوهُ.. طفح طَفْحًا، وطُفُوحًا: أي امتلأ حتى فاض من جوانبه والكيل هو الإناء أو الوعاء، أو بمعنى: امتلأ الوعاء حتى فاض فلم يعد هناك صبر أو مقدرة على الاحتمال أي نفد صبره... وهناك من فسر العبارة: بأن الأمر زاد عن حده وبلغ منتهاه وربما يُضاف حديثاً الى عائلة (طفوح) مصطلح جديد هو (الطفح السياسي) ويعني حالة الاحتقان الطائفي أو القومي أو الإثني أو العشائري... نتيجة لتغليب لغة العُقد والتخلف والانغلاق على لغة العقل والحلم والمنطق والمواطنة...ما يؤدي الى فيضان مجاري (الحقد الأسود) في البيوت الآمنة! وفي خضم الصراعات والتقاطعات والمزايدات السياسية على حساب مستقبل المواطن والوطن، فالتناص جاء به الشاعر ليدل على مدى نفاذ صبره من الواقع المرير.

يقول(١٢):.

وجهت وجهي الى بلدي

وأقمت الصلاة

وكان يصلي

(وجهت وجهي) مفردات يرددها المؤمن في الصلاة (تناص اشاري) استعمل الشاعر هذا المفردات ليصور رغبيته و قراره في التوجه نحو محراب بلده ففي الصلاة تطرح الهموم و تعرض الهواجس،وفي محراب الوطن و ترابه تعرض همومه و معاناة ابنائه.

معي

كمدي

ولما وصلت الى (ربنا آتنا...)

تناص مرجعي مأخوذ من الدعاء الذي يقال في الصلاة ((ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار)) وهو يشير إلى انتهاء ما هو فيه من صبر و تحمل ،فكانت رحلته كالصلاة التي تنتهي بآمال الاستجابة من بوابة الدعاء.

لقد لجأ شاعرنا الى التناص ليرد على من يقول ان النص مغلق وغير منفتح على باقي النصوص فهو قد نصص من غيره لكي يؤكد ان التناص ضرب من تقاطع النصوص.

يقول الشاعر[١٣]:.

تذكرت

حيطاننا في الطفولة

كنا نشاكس بعضاً عليها

ونغزل شعراً

لأحلى

البنات

ولكننا بعد أن شاب

لا يأنف الشاعر من استخدام المفردات و العبارات الشعبية ليوظفها في قصائده و ليجانس بين الفصيح والعامي،يستعمل شاعرنا عبارة(بعد ان شاب)فهي تناص من المثل الشعبي(بعد ان شاب ودوه للكتاب).

يقول ايضاً[١٤]:.

هو ذا وجهها السومري الحبيب

هو ذا

حسنها

البابلي العجيب

هي ذي دجلة الخير

تحمل في الليل

حين نتأمل النص السابق نجد كلمات الشاعر قريبة من اشعار السياب في الاسطورة في استعماله للمفردات(السومري، البابلي) لكنه استعمل (دجلة الخير) تعبير صريح على التناص من قصيدة الجواهري [١٥] يقول:.

حييت سفحك عن بعد فحييني يا دجلة الخير يا ام البساتين

يقول[١٦]:.

كلهم

ي.. ر.. ك.. ض.. و.. ن

بعضهم شارد

بعضهم وارد

بعضهم خائف

بعضهم آزف

بعضهم نازف

....

بعضهم مثل بعض

اذا ما نظرتهم من بروج

يستعمل الشاعر مفردات تشبه الى حد كبير موقف الناس في يوم الحشر(خائف/ ازف/ نازف/ الخ).التناص مع الآية الكريمة ((أزفت الأزفة))و ((بروج مشيدة)).لكن توظيف الشاعر مختلف و صوره التي أوردها جديدة في سياقها النصي.

يستعمل الشاعر ويستعير مشهد الكرم لـ(حاتم الطائي) ليعبر به عن درجة البخل الذي وصل إليه البلد لذا جاء بهذا المشهد ليبن وجه الفرق بينهما فاستعمل تناص اشاري من خلال لفظة (حاتم الطائي) ويستعمل لفظة شعبية التي دائما ما يستعملها الضيف(المضيف العامر) فنراه يقول[١٧]:.

هذا المضيف

العامر

المهيوب

هذا(حاتم الطائي)

في الزمن البخيل

.....

يعود الشاعر ليستعمل الفاظ من شعر الاسطورة للسياب[١٨] فيما نسميه تناص اشاري يقول[١٩]:.

وآشور ليست بأول طابوقة ثبتوا

ولا اور

أخر

صرح سما

.....

مسلاتهم

ان خير المسلات

من بابل

نهضت

سلما

.....

يقول ايضاً[٢٠]:.

هذا الذي قالت:

ابيع عبائتي لعشاء ضيف عابر

هذا المهاويل

البهاليل

ومن الموروث الديني يوظف الشاعر صورة استعارها(تناص)من الحديث الشريف(الجنة تحت اقدام الامهات) لكنه يستخدم مهاراته التأليفية ليخرج بعبارة و صورة جديدة ،فهو يناغم بين الموروث الديني وبين قصائده فيقول[٢١]:.

تحت أقدامها

تستريح الجنان

ومن الموروث الديني يستعير الشاعر صورة الشيب ليوظفها في احدى قصائده، من قوله تعالى(واشتعل الراس شيباً)[٢٢] تناص من القران الكريم فيقول[٢٣]:.

أنا الطفل

شاب على الراس شعري

لقد لجأ شاعرنا الى التناص ليقول ان نصي صدره رحب لغيره من النصوص غير مكتفٍ بذاته (غير مغلق) وهو قد لجأ الى ذلك ليمنح الثراء الى نصوصه وليسهم في ان يخرج من حدود المباشرة والخطابية.

الخاتمة:

الحمد لله على ما أنعم، والشكر له على ما أنعم، و أتم الصلاة و السلام على حبيبه محمد و آله وسلم.

بعد تلك الجولة القصيرة بين قصائد الشاعر فاضل عزيز فرمان تبن أن الشاعر في ديوانه (متى تتفتح الوردة)كان منفتحاً على النصوص الأخرى و متفاعل معا، فتنوعت النصوص التي ضمنها في قصائده في مرجعياتها الأدبية ،منها الدينية و التأريخية و الأدبية و المأثور الشعبي.

الهوامش:

١: ينظر: ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل : لسان العرب، ط ٣ ،دار صادر، بيروت، ١٩٩٣م. باب الصاد فصل النون: ٩٨ .

[2] : حسين، محمد طه : المحرض المخفي نحو كتابة جديدة – التناص وإشكالية لمقاربة بين النصوص، مجلة الرافد دائرة الإعلام والثقافة، الشارقة، العدد ٣١ ،مارس ٢٠٠٠م: ٣٠.

[3] : مونسي، حبيب : توترات الإبداع الشعري نحو رؤية داخلية للدفق الشعري وتضاريس القصيدة، دار الغرب للنشر والتوزيع،٢٠٠٢م: ٦٧.

[4] : ابن منظور محمد بن مكرم بن على، لسان العرب، دار صادر، مرجع سابق: ٩٧ (مادة: نصص).

[5] : محمد ناجي محمد أحمد، جيرارجينت، دار المعارف، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م: ٤٦ .

[6] : عوض الغباري، نقد الشعر في مصر الإسلامية، دار غريب ، ط١، القاهرة، مصر، ١٩٩٦م:٢٧٦.

[7] : متى تتفتح الوردة: فاضل عزيز فرمان، ط١، ٢٠١٤ ، المؤسسة الوطنية: ٧.

[8] : ينظر: اشعار مظفر النواب: اسلام ابراهيم، الفردوس للنشر، القاهرة: ٨٤.

[9] : متى تتفتح الوردة،مصدر سابق: ١١.

[10]: المصدر نفسه: ١٢.

[11]:المصدر نفسه: ١٢.

[12] :المصدر نفسه: ٢٩.

[13] : متى تتفتح الوردة: فاضل عزيز فرمان، ط١، ٢٠١٤ ، المؤسسة الوطنية: ٧٤.

[14] : م ن: ٨١–٨٢.

[15] : ديوان الجواهري: مطبعة الغرى، النجف، ١٩٣٥: المجموعة الكاملة.

[16] :متى تتفتح الوردة ٩٣.

[17] :متى تتفتح الوردة: ١٠٠.

[18] : بدر شاكر السياب حياته وشعره: د. فاضل عبد الواحد علي، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧١: ٧٧.

[19] :متى تتفتح الوردة:١١٤.

[20] :متى تتفتح الوردة: ٩٨.

[21] :متى تتفتح الوردة: ٧٩.

[22] : القرآن الكريم:مريم: ١–٧.

[23] :متى تتفتح الوردة: ٨٠.

المصادر والمراجع:–

١. فاضل عزيز فرمان :متى تتفتح الوردة، ط١، ٢٠١٤ ، المؤسسة الوطنية.

٢. اسلام ابراهيم :اشعار مظفر النواب، الفردوس للنشر، القاهرة.

٣. جمال الدين أبو الفضل ابن منظور: لسان العرب، ط ٣ ،دار صادر، بيروت، ١٩٩٣م. باب الصاد فصل النون.

٤. حبيب مؤنسي،:توترات الإبداع الشعري نحو رؤية داخلية للدفق الشعري وتضاريس القصيدة، دار الغرب للنشر والتوزيع،٢٠٠٢م.

٥. ديوان الجواهري: مطبعة الغري، النجف، ١٩٣٥: المجموعة الكاملة.

٦. عوض الغباري،نقد الشعر في مصر الإسلامية، دار غريب ، ط١، القاهرة، مصر، ١٩٩٦.

٧. فاضل عبد الواحد علي :بدر شاكر السياب حياته وشعره: ، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧١.

٨. محمد طه حسين:المحرض المخفي نحو كتابة جديدة – التناص وإشكالية المقاربة بين النصوص، مجلة الرافد دائرة الإعلام والثقافة، الشارقة، العدد ٣١ ،مارس ٢٠٠٠م.

٩. محمد ناجي محمد أحمد: جيرار جينت، دار المعارف، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م.

Sources and references

1-Fadel Aziz Farman: When the Rose Blooms, 1st Edition, 2014, National Foundation.

2-Islam Ibrahim: Notice of Muzaffar Al-Nawab, Al-Ferdous Publishing, Cairo.

3-Jamal al-Din Abu al-Fadl Ibn Manzur: Lisan al-Arab, 3rd Edition, Dar Sader, Beirut, 1993. The door of the sad separated the noon.

4-Habib Mounis, "Tensions of Poetic Creativity Towards an Internal Vision of the Poetic Flow and the Topography of the Poem", Dar Al-Gharb for Publishing and Distribution, 2002.

5-Diwan Al-Jawahiri: Al-Ghari Press, Najaf, 1935: The Complete Collection.

6-Awad Al-Ghubari, Criticism of Poetry in Islamic Egypt, Dar Gharib, 1st Edition, Cairo, Egypt, 1996.

7-Fadel Abdel Wahed Ali: Badr Shaker Al-Sayyab, his life and poetry: Dar Al-Nahar Publishing, Beirut, 1971.

8-Muhammad Taha Hussein: The Hidden Instigator Towards a New Writing - Intertextuality and the Problem of Approaching Texts, Al-Rafid Magazine, Department of Information and Culture, Sharjah, Issue 31, March 2000.

9-Mohammed Naji Mohammed Ahmed: Gérard Gent, Dar Al-Maa'ref, Beirut, Lebanon, 1992.